African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 2, April-June2025
Page No: 443-458
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2024: 0.846**

الوعي بإدارة الحياة الأسرية وعلاقته بالاستقرار الأسري في المجتمع الليبي: دراسة تحليلية

أ. ليله المبروك الغضيوي *
قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بني وليد، ليبيا

Awareness of family life management and its relationship to family stability in Libyan society: An analytical study

Lailah Almabrouk Alghadhywi *
Sociology Department, Faculty of Arts, Bani Waleed University, Libya

*Corresponding author layla.mabrouk@bwu.edu.ly *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2025-04-18 **تاريخ القبول:** 2025-06-17 **تاريخ النشر:** 2025-06-25

الملخص
تتناول هذه الدراسة موضوعًا بالغ الأهمية في الواقع الليبي المعاصر، يتمثل في العلاقة بين وعي الأفراد بإدارة الحياة الأسرية وبين تحقيق الاستقرار الأسري، في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمر بها الأسرة الليبية. انطلقت الدراسة من إشكالية تراجع هذا الوعي وما يترتب عليه من اختلالات داخل النسيج الأسري، مسلطة الضوء على مفهومي "الوعي الأسري" و"الاستقرار الأسري" من حيث البناء النظري، الأبعاد، المؤشرات، والعوامل المؤثرة.
اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، عبر دراسة مكتبية تحليلية للمفاهيم والنظريات، والاستفادة من أدبيات عربية ومحلية، مستعرضًا أبرز التحولات التي طرأت على نمط الحياة الأسرية، وأثرها في زعزعة التوازن الداخلي للأسرة. كما استند إلى النظرية البنائية الوظيفية لفهم دور الأسرة كمؤسسة تؤدي وظائف متكاملة، ونظرية التفاعل الرمزي لفهم المعاني التي تتشكل داخل الأسرة وتؤثر في استقرارها.
خلص البحث إلى أن الوعي بإدارة الحياة الأسرية يمثل أحد الركائز الأساسية لتحقيق استقرار داخلي فعّال للأسرة الليبية، وهو ما يُعزز من قدرتها على الصمود أمام الضغوط والتغيرات، ويوفر مناخًا تربويًا واجتماعيًا آمنًا للأبناء.

الكلمات المفتاحية: الوعي الأسري، إدارة الحياة الأسرية، الاستقرار الأسري، العلاقات الأسرية.

Abstract:
This study addresses a highly significant issue in the context of contemporary Libyan society, namely the relationship between individuals' awareness of family life management and the achievement of family stability, in light of the social, economic, and cultural transformations affecting Libyan families. The study originates from the problem of the decline in such awareness and the resulting imbalances within the family fabric. It sheds light on the concepts of "family awareness" and "family stability" in terms of theoretical framework, dimensions, indicators, and influencing factors.
The research adopted a descriptive-analytical methodology, through a desk-based analytical study of concepts and theories, utilizing Arab and local literature. It reviewed the major

transformations in family life patterns and their impact on the internal balance of the family. The study drew upon structural functionalism to understand the role of the family as an institution that performs integrated functions, and symbolic interactionism to interpret the meanings constructed within the family that influence its stability.
The study concluded that awareness of managing family life constitutes one of the fundamental pillars for achieving effective internal stability within the Libyan family. Such awareness enhances the family's ability to withstand pressures and changes and provides a safe educational and social environment for children.

Keywords: Family awareness, Family life management, Family stability, Family relations.

المقدمة:

تُشكّل الأسرة في كل المجتمعات اللبنة الأولى في بناء الأفراد وتشكيل وعيهم الاجتماعي والثقافي، وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يمارس فيها الإنسان أولى تجاربه الحياتية، ومنها تنبثق أولى علاقاته بالآخرين، ويتعلم عبرها القيم والمعايير الاجتماعية التي تنظّم سلوكه وتفاعله. وتُعتبر الأسرة أيضًا الإطار الذي يُحقّق للفرد الأمن النفسي والاجتماعي، وتساهم في صقله معرفيًا وانفعاليًا، مما يجعلها أساسًا لا غنى عنه لاستقرار المجتمعات وتماسكها.

وفي السياق الليبي، تكتسب الأسرة أهمية مضاعفة، نظرًا لكونها تمثّل الحاضنة الثقافية والتربوية التي تحافظ على التقاليد والعادات، وتواجه عبرها المجتمعات الليبية تحديات التغير والتحول الاجتماعي. لكن خلال العقود الأخيرة، وبفعل الانفتاح التكنولوجي، والتبدلات الاقتصادية، وظروف الصراع وعدم الاستقرار، بدأت البنية الأسرية تشهد تحولًا ملحوظًا سواء على مستوى الأدوار أو العلاقات أو أنماط التفاعل، مما استدعى إعادة النظر في كيفية إدارة الحياة داخل الأسرة، وفي مدى وعي الأفراد بذلك.

إذ لم تعد الأسرة مجرد وحدة بيولوجية أو اقتصادية، بل بات يُنظر إليها على أنها منظومة دينامية تحتاج إلى قدر عالٍ من الإدارة الواعية لشؤونها، والتي تشمل تنظيم الوقت، وتوزيع المهام، وحلّ الخلافات، واتخاذ القرارات، وتحديد الأولويات داخل الأسرة. وهذه الإدارة لا يمكن أن تكون فعالة دون وعي أفراد الأسرة – وبالذات الوالدين – بأدوارهم، وبحقوقهم وواجباتهم، وبالتحديات التي قد تواجههم، وبكيفية مواجهتها بطريقة عقلانية وتشاركية.

وفي هذا الإطار، يبرز مفهوم الوعي بإدارة الحياة الأسرية كمفتاح أساسي لتحقيق الاستقرار الأسري، والذي يُعد بدوره مؤشرًا حاسمًا على سلامة العلاقات داخل الأسرة، وعلى قدرتها على أداء وظائفها الاجتماعية بشكل متوازن. فالاستقرار لا يُقاس فقط بغياب النزاعات أو الانفصال، بل أيضًا بوجود التفاهم والاحترام والدعم المتبادل بين أفراد الأسرة، وهي أمور ترتبط ارتباطًا وثيقًا بدرجة الوعي والتخطيط والتنظيم داخل الحياة الأسرية.

وانطلاقًا من هذه الخلفية، يسعى هذا البحث إلى تناول موضوع الوعي بإدارة الحياة الأسرية في المجتمع الليبي، وعلاقته بتحقيق الاستقرار الأسري، عبر دراسة مكتبية تحليلية، تهدف إلى تأصيل المفاهيم، واستعراض أبرز الأدبيات ذات الصلة، وتحليل السياق الاجتماعي الليبي الذي يؤثر في هذه العلاقة، بما يسهم في تقديم فهم أعمق لأبعاد الحياة الأسرية المعاصرة، ويفتح آفاقًا لتوصيات علمية قد تسهم في تعزيز الاستقرار الأسري.

الفصل الأول: الإطار المنهجي.

يُعد الإطار المنهجي حجر الأساس لأي دراسة علمية، حيث يُوضّح الخطوات الأساسية التي اعتمدها الباحث لتحقيق أهداف الدراسة، ويُحدّد عناصرها الرئيسية بدءًا من صياغة المشكلة، وتحديد الأهمية، مرورًا بالأهداف والتساؤلات، وصولًا إلى توضيح المفاهيم الرئيسية والمنهج المعتمد.

وفي هذا البحث، يتناول الفصل الأول المكونات الأساسية للإطار المنهجي المرتبط بموضوع: "الوعي بإدارة الحياة الأسرية وعلاقته بالاستقرار الأسري في المجتمع الليبي". ويهدف هذا التقديم إلى توفير قاعدة علمية ومنهجية متماسكة لتحليل الظاهرة قيد الدراسة.

اولاً: مشكلة البحث:

تُواجه الأسرة الليبية في السنوات الأخيرة تحديات متزايدة على الصعيدين البنيوي والوظيفي، نتيجةً للتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدها المجتمع الليبي. وقد أثرت هذه التحولات على طبيعة العلاقات داخل الأسرة، وعلى نمط إدارة شؤونها اليومية، بدءًا من توزيع الأدوار والمسؤوليات، وصولًا إلى اتخاذ القرارات وحلّ الخلافات.

وفي ظل هذه المتغيرات، يبرز تساؤل جوهري حول مدى وعي أفراد الأسرة – خاصة الوالدين – بمسؤولياتهم، وبدورهم في تنظيم الحياة الأسرية بشكل يضمن تحقيق التوازن والاستقرار. فكلما زاد الوعي بكيفية إدارة العلاقات داخل الأسرة، زادت قدرة هذه المؤسسة على مواجهة الضغوط والتحديات دون أن تتفكك أو تضطرب.

إلا أن الواقع الاجتماعي يكشف في كثير من الأحيان عن تراجع هذا الوعي، أو غيابه التام، مما يؤدي إلى تصاعد النزاعات، وتدهور التواصل، واختلال التوازن داخل الأسرة. كما تتفاوت درجات الاستقرار الأسري من أسرة إلى أخرى باختلاف مستوى وعي أفرادها، مما يُظهر وجود علاقة قد تكون جوهرية بين هذين المتغيرين: الوعي بإدارة الحياة الأسرية والاستقرار الأسري.

ومن هذا المنطلق، تنطلق مشكلة البحث من ملاحظة غياب دراسات تحليلية كافية في البيئة الليبية تتناول العلاقة بين هذين المفهومين بشكل مباشر. لذا يسعى هذا البحث للإجابة عن السؤال المحوري التالي:

ما طبيعة العلاقة بين وعي الأفراد بإدارة الحياة الأسرية، وبين مستوى الاستقرار الأسري في المجتمع الليبي؟

ثانياً: أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من تطرقه إلى أحد الجوانب الحيوية في بناء المجتمع واستقراره، وهو الوعي بإدارة الحياة الأسرية، بوصفه عنصرًا أساسيًا في الحفاظ على التماسك الاجتماعي، وبناء علاقات أسرية متوازنة ومستقرة. وتبرز أهمية الموضوع بشكل خاص في ظل ما يشهده المجتمع الليبي من تحولات متسارعة أثّرت على بنية الأسرة ووظائفها، وعلى طبيعة الأدوار والعلاقات داخلها.

وتتمثل الأهمية النظرية للبحث في سعيه إلى الإسهام في إثراء الأدبيات السوسيولوجية المتعلقة بالأسرة، من خلال تسليط الضوء على العلاقة بين الإدارة الواعية لشؤون الأسرة، وبين تحقيق الاستقرار الداخلي لها، وهو مجال لم يحظَ بعد بالاهتمام الكافي في الدراسات الليبية المكتبية. كما يُساهم البحث في تأصيل المفاهيم المرتبطة بالوعي الأسري، وإبراز أبعاده وأثره في الحفاظ على بنية الأسرة ووحدتها.

أما الأهمية التطبيقية، فتتمثل في إمكانية الاستفادة من نتائج هذا البحث من قِبل:

- المختصين الاجتماعيين والأسريين عند تقديم برامج التوعية والتأهيل الأسري.
- المؤسسات التعليمية والتربوية في تعزيز مفاهيم الوعي الأسري لدى النشء.
- صُنّاع القرار عند إعداد سياسات اجتماعية تهدف إلى دعم الاستقرار الأسري وتقوية مؤسسات التنشئة.

وبذلك، فإن هذا البحث لا يقتصر على كونه مجهودًا أكاديميًا تحليليًا، بل يفتح المجال أمام رؤية علمية متكاملة لموضوع تتقاطع فيه الأبعاد النفسية والاجتماعية والتربوية، ويعكس حاجة ملحة للمعالجة والتأطير في الواقع الليبي الراهن.

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية المرتبطة بموضوع الأسرة في المجتمع الليبي، ومن أبرزها:

1. تحديد مفهوم الوعي بإدارة الحياة الأسرية وأبعاده النظرية، من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات ذات الصلة.
2. تحليل مفهوم الاستقرار الأسري والعوامل التي تسهم في دعمه أو تهديده داخل الأسرة الليبية.

3. الكشف عن العلاقة بين مستوى وعي أفراد الأسرة بإدارة شؤونها، وبين مستوى الاستقرار الأسري.
4. تسليط الضوء على التحديات التي تواجه الأسرة الليبية المعاصرة في إدارة الحياة الأسرية.
5. تقديم مقترحات وتوصيات نظرية تسهم في تعزيز الوعي الأسري وتحقيق الاستقرار داخل الأسر الليبية.

رابعاً: تساؤلات البحث:

ينطلق هذا البحث من التساؤل الرئيس الآتي:

ما طبيعة العلاقة بين الوعي بإدارة الحياة الأسرية والاستقرار الأسري في المجتمع الليبي؟

ويتفرّع عن هذا السؤال الرئيسي عدد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

1. ما المقصود بالوعي بإدارة الحياة الأسرية؟ وما أبرز أبعاده ومظاهره؟
2. ما المقصود بالاستقرار الأسري؟ وما العوامل المؤثرة فيه؟
3. كيف يمكن أن يسهم الوعي الأسري في مواجهة التحديات التي تؤثر على استقرار الأسرة الليبية؟
4. ما أبرز التحولات الاجتماعية والثقافية التي أثّرت على نمط إدارة الحياة الأسرية في المجتمع الليبي؟
5. ما سُبل تعزيز الوعي الأسري من أجل تحقيق الاستقرار داخل الأسرة الليبية؟

خامساً: مفاهيم البحث:

الوعي:

التعريف اللغوي: الحفظ مع الفهم وسلامة الإدراك، يقال: وعى الشيء والحديث يَعِيه وعيًا وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله، وفلان أوعى من فلان: أي أحفظ وأفهم. (الأزهري: 2001، 166)

التعريف الاصطلاحي: درجات من الوضوح والتعقيد وهو بهذا المعني يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية وإدراكه لخصائص العالم الخارجي وأخيرًا إدراكه لنفسه باعتباره عضوًا في جماعة. (غيث: 1979، 88).

التعريف الاجرائي: يقصد بالوعي في هذا البحث: إدراك الفرد الليبي، خاصة داخل محيط الأسرة، لطبيعة أدواره ومسؤولياته، ومدى استيعابه لأهمية التخطيط والتنظيم والتواصل في إدارة الحياة الأسرية، بما يعكس مستوىً من النضج الفكري والاجتماعي يساعده على اتخاذ قرارات أسرية مدروسة تساهم في تحقيق التوازن والاستقرار داخل الأسرة.

الإدارة:

التعريف اللغوي: أدار الشيء أي تعاطه ومنه فالمدير هو الذي يتولى النظر في الشيء. (الخفاجي: 2009، 18).

التعريف الاصطلاحي: هي عملية توجيه وتخطيط وتنظيم وتنسيق ورقابة وصنع قرار باستخدام طاقة الموارد المالية والبشرية والمادية والمعلوماتية لتحقيق هدف ما بكفاءة وفاعلية. (غيث: 2014، 99).

التعريف الاجرائي: يقصد بالإدارة في هذا البحث: مجموعة العمليات الواعية التي يمارسها أفراد الأسرة – وخاصة الوالدين – في تنظيم شؤون الحياة الأسرية، من خلال التخطيط والتنسيق واتخاذ القرار، بما يضمن توازن الأدوار، وحُسن توزيع الموارد، وتحقيق الانسجام والاستقرار داخل الأسرة.

الحياة الاسرية:

- **التعريف اللغوي**: تعني نوع الحياة التي يعيشها الفرد عندما يكون متزوجًا ولديه أطفال، وتشير إلى نمط العيش ضمن إطار أسري يقوم على العلاقات العائلية والمسؤوليات المشتركة.
.https://www.merriam-webster.com
- **التعريف الاصطلاحي:** مفهوم أكثر شمولاً وعمومية وهو الحياة بصفة عامة، ويشتمل هذا المفهوم على التفاعلات الأسرية الداخلية والخارجية والأدوار الأسرية والممارسات الوالدية والمشاكل والنزاعات

الأسرية ومدى قدرة الأسرة على اشباع الحاجات النفسية وتوفير الدعم والمساندة لأفرادها. (عبد السلام: 2009، 132).

- **التعريف الاجرائي:** يُقصد بالحياة الأسرية مجمل التفاعلات والعلاقات اليومية التي تربط بين أفراد الأسرة في المجتمع الليبي، وتشمل توزيع الأدوار، تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية، وتوفير الدعم والمساندة، مما ينعكس على درجة الاستقرار أو الاضطراب الأسري.

الأسرة:

- **التعريف اللغوي:** الأسرة من الأسر، بمعنى الشدّ والعصب. وأسرتُ الرجل أسراً، فهو أسيرٌ ومأسور. والإسار: القيد (ابن منظور، 1978، ص 436). كما تُعرف بأنها الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك (مصطفى، 1989، ص 17).
- **التعريف الاصطلاحي:** الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته، التي تكون العلاقات فيها مباشرة، ويتم تنشئة الفرد داخلها، وفيها يكتسب عواطفه ومهاراته ورغباته (الشيباني، 1982، ص 497).
- **التعريف الإجرائي:** في هذا البحث، تُفهم "الأسرة" بوصفها الخلية الاجتماعية الأساسية التي تعكس ملامح التفاعل الاجتماعي في المجتمع الليبي، ويتم من خلالها تحليل التغيرات البنيوية والوظيفية التي طرأت على نمط الحياة الأسرية، وذلك من خلال مقارنة خصائص الأسرة الليبية في الماضي وما أصبحت عليه في الحاضر، من حيث البنية، الأدوار، القيم، والعلاقات بين أفرادها.

الاستقرار:

- **التعريف اللغوي**: استقر بالمكان: أي ثبت، وسكن، وآقر فلانا بالمكان: ثبته وسكنه. (حبيب: 1988، 299).
- **التعريف الاصطلاحي**: فيعرف الاستقرار، بما يفيد معنى الإبقاء على الواقع كما هو كائن، أي انتظام حركة المجتمع في أنماط معينة، والتي تضبط حركته، ما يتحقق من خلال المشاركة ينتفي في حالة الصراع. (الجميل: 2008، 85).
- **التعريف الاجرائي**: ويُقصد بالاستقرار الأسري – في هذا البحث – درجة التوازن والطمأنينة التي يشعر بها أفراد الأسرة نتيجة تنظيم الأدوار، وتوافر التفاهم والدعم العاطفي والاجتماعي، وغياب مظاهر الصراع أو التهديد الداخلي، بما يُسهم في استمرارية الحياة الأسرية بشكل منسجم.

سادساً: منهج البحث:

نظرًا لطبيعة البحث وأهدافه، فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لمعالجة الموضوعات النظرية ذات الطابع المفاهيمي والاجتماعي. ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة المدروسة وتحليل أبعادها المختلفة، من خلال الرجوع إلى الأدبيات والمصادر العلمية ذات الصلة، دون إجراء دراسة ميدانية أو الاعتماد على أدوات جمع بيانات من المبحوثين.

كما يُعد هذا البحث من البحوث المكتبية (الوثائقية) التي تعتمد على تحليل مضمون الكتب، والمقالات العلمية المحكمة، والرسائل الأكاديمية، بهدف فهم أبعاد "الوعي بإدارة الحياة الأسرية" وعلاقته بـ"الاستقرار الأسري" في المجتمع الليبي، من خلال المقاربة التحليلية للمفاهيم والنصوص النظرية ذات العلاقة.

سابعاً: الدراسات السابقةً عرض وتعقيب:

الدراسة الأولى: دراسة مفتاح علي حسين بالحاج (2017) بعنوان: معالم الاستقرار الأسري ومقوماته في المجتمع الليبي".

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أبرز التحولات الاجتماعية والثقافية التي أثّرت في نمط الحياة الأسرية في ليبيا، وتحليل مدى تأثير هذه التحولات على استقرار الأسرة الليبية. اعتمد الباحث على المنهج التحليلي النظري، مستندًا إلى مراجعة أدبيات علم الاجتماع الأسري في السياق الليبي والعربي.

كشفت الدراسة أن من أبرز التحولات التي طرأت على الأسرة الليبية: الانتقال من نمط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وتعليم المرأة وخروجها إلى سوق العمل، إلى جانب التغير في منظومة القيم والمعايير الاجتماعية. وقد خلصت الدراسة إلى أن تحقيق الاستقرار الأسري يعتمد على جملة من المقومات، أهمها: تماسك العلاقات الأسرية، العدالة في توزيع الأدوار، مشاركة المرأة في اتخاذ القرار، ومستوى الدخل الاقتصادي.

وأكدت الدراسة أن:

"من أبرز معالم التحول في الحياة الأسرية الليبية ما يرتبط بتغير الهيكل الأسري، وخروج المرأة للعمل، وتحوّل القيم الناظمة للتفاعل داخل الأسرة، مما يتطلب نمطًا جديدًا من التكيّف الأسري لضمان الاستقرار والتماسك.

الدراسة الثانية: دراسة سركز (2020): بعنوان: تحولات الحياة الأسرية في المجتمعات العربية المعاصرة.

تناولت هذه الدراسة التحولات العميقة التي طرأت على البنية الأسرية في المجتمعات العربية، متأثرة بالتغيرات الثقافية والاقتصادية والاتصالية الحديثة. وسلط الباحث الضوء على أبرز أوجه التغير في أنماط التفاعل الأسري، وأدوار أفراد الأسرة، ومستوى الترابط العاطفي والاجتماعي بين مكوناتها.

أوضحت الدراسة أن التحولات تشمل تقليص دور الأسرة الممتدة، وتزايد النزعة نحو الاستقلالية الفردية، وتغير النظرة إلى الأدوار التقليدية للزوجين، بالإضافة إلى التأثير المتصاعد لوسائل الإعلام على قيم الأسرة ووظائفها.

وقد أكدت الدراسة على أن التماسك الأسري لم يعد يعتمد فقط على البنية التقليدية، بل على مدى قدرة الأسرة على إدارة علاقاتها الداخلية بمرونة، وتنظيم أدوارها في ظل الضغوط الحديثة.

الدراسة الثالثة: دراسة دينا حمدي عبد الوهاب واخرون (2021) بعنوان: محددات الاستقرار الأسري بمحافظة الغربية"

نُشرت في: مجلة البحوث الاجتماعية المعاصرة، المجلد 6، العدد 1، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة الأزهر.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم العوامل المؤثرة في درجة الاستقرار الأسري لدى المرأة الريفية، وذلك من خلال تحليل مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث أجريت على عينة قوامها 400 امرأة ريفية من قريتين بمحافظة الغربية (شوبر ومحلة منوف)، باستخدام استمارة استبيان أعدّت لهذا الغرض.

توصلت الدراسة إلى أن مستوى الاستقرار الأسري لدى النساء الريفيات كان بدرجة متوسطة، وأن هناك عدة متغيرات تساهم في تفسير هذا الاستقرار، أبرزها: حجم الأسرة، مستوى التعليم، القدرة على حل المشكلات، والتواصل الاجتماعي. وقد تبين أن الأسرة البسيطة أكثر استقرارًا من الأسرة الممتدة، وأن المرأة الموظفة أكثر استقرارًا من غير العاملة. كما أظهرت النتائج أن أكثر العوامل تأثيرًا في الاستقرار الأسري كانت القدرة على حل المشكلات الاجتماعية والتواصل الاجتماعي داخل الأسرة.

وقد أكدت الدراسة أن:

"الاستقرار الأسري يتطلب دعمًا مستمرًا للمرأة في أدوارها الاجتماعية، وتنمية مهاراتها في التواصل والتفاهم، والقدرة على حل المشكلات، بما يضمن توازنًا أسريًا مستدامًا

الدراسة الرابعة: دراسة أمنية محمد البكري (2022): بعنوان: "الوعي بإدارة الحياة الأسرية وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من حديثات الزواج"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين وعي الزوجات بإدارة الحياة الأسرية وبين مستوى الاستقرار الأسري لديهن، وذلك من خلال تحليل ثلاثة محاور رئيسية تمثّلت في: إدارة الأولويات والموارد، وإدارة العلاقات الأسرية، وإدارة الصحة الإنجابية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، تم اختيار العينة من الزوجات حديثات الزواج بريف وحضر محافظة الشرقية وبلغت 250 زوجة حديثة زواج.

توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين مستوى الوعي بإدارة الحياة الأسرية والاستقرار الأسري، حيث كانت أعلى درجات التأثير مرتبطة بمحوري إدارة العلاقات وتنظيم الموارد.

كما أوضحت الدراسة أن وعي الزوجة بكيفية تنظيم الحياة الأسرية يسهم بشكل مباشر في خفض معدلات التوتر، وتعزيز الانسجام داخل الأسرة، وتفادي النزاعات الممتدة.
وقد أكدت الدراسة إلى أن:
"هناك علاقة ارتباط إيجابية بين الوعي بإدارة الحياة الأسرية (بمحاوره الثلاثة) وبين مستوى الاستقرار الأسري لدى الزوجات.

الدراسة الخامسة: دراسة آلاء محمد (2024): بعنوان: "إدارة الخلافات الزوجية وعلاقتها بالاستقرار الأسري لدى عينة من ربات البيوت المنوفية، 2024.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير إدارة الخلافات الزوجية على مستوى الاستقرار الأسري لدى ربات البيوت، وذلك من خلال تحليل العلاقة بين مهارات إدارة النزاعات الأسرية ومؤشرات التماسك والاستقرار. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستُخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات من عينة قوامها 600 ربة منزل من خلفيات اجتماعية مختلفة.
توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية ودالة إحصائيًا بين القدرة على إدارة الخلافات الزوجية والاستقرار الأسري، عند مستوى دلالة (0.001). كما بينت النتائج أن المستوى التعليمي للزوجة كان له تأثير ملحوظ في تلك العلاقة، حيث ارتفع مستوى الاستقرار في الأسر ذات التعليم العالي. وأشارت الدراسة كذلك إلى أن الأسر التي تعيش في سكن مستقل تتمتع باستقرار أعلى من تلك التي تعيش ضمن إطار الأسرة الممتدة أو السكن المشترك.
وقد أكدت الدراسة إلى أن:
"إدارة الخلافات الزوجية تُعد من الركائز الأساسية لتحقيق التوازن الأسري، وأن تنمية مهارات الحوار والتفاوض داخل الأسرة يسهم في خفض حدة النزاعات وضمان استمرارية العلاقة الزوجية على نحو صحي ومتوازن.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تكشف الدراسات السابقة، رغم اختلاف سياقاتها، عن اتفاق جوهري في أن الاستقرار الأسري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإدارة الواعية لشؤون الأسرة، سواء من حيث تنظيم الأدوار، أو إدارة العلاقات، أو حل الخلافات.
فالدراسات الليبية والعربية (مثل دراسة بالحاج، 2017 وسركز، 2020) أبرزت التحولات التي طرأت على بنية الأسرة، وأثرها على التماسك الأسري، بينما ركزت دراسات أخرى (كالبكري، 2022 وآلاء محمد، 2024) على أهمية المهارات الفردية في الإدارة الأسرية لضمان الاستقرار.
وتتفق جميع الدراسات على أن الوعي والتنظيم الأسري يمثلان ركيزة أساسية لمواجهة التحديات المعاصرة، مما يمنح هذا البحث أرضية علمية قوية لفهم العلاقة بين إدارة الحياة الأسرية والاستقرار داخل المجتمع الليبي.

الفصل الثاني: الإطار النظري

يُعد الإطار النظري من الركائز الجوهرية في البناء العلمي لأي دراسة، حيث يُسهم في صياغة فهم متكامل للظاهرة محل البحث من خلال توظيف المفاهيم والمقاربات النظرية ذات الصلة. وفي إطار هذا البحث، الذي يتناول الوعي بإدارة الحياة الأسرية وعلاقته بالاستقرار الأسري في المجتمع الليبي، يكتسب الإطار النظري أهمية خاصة لتفسير العلاقة بين إدراك الأفراد لأدوارهم الأسرية وبين مستوى التوازن الأسري الذي يتحقق فعليًا.
يتضمن هذا الفصل تحليلًا للمفاهيم الأساسية المتصلة بالوعي، والإدارة الأسرية، والاستقرار، إضافة إلى استعراض النظريات الاجتماعية التي تساعد على تفسير هذه العلاقة وتُعين على فهم أبعادها المختلفة في السياق الليبي.

المحور الأول: الوعي الأسري... إدراك يُبنى عليه الاستقرار:

في ظل التغيرات التي تشهدها البنية الاجتماعية للأسرة الليبية، يبرز الوعي الأسري كأحد المقومات الأساسية للحفاظ على تماسك الأسرة واستقرارها. ولا يُقصد بالوعي هنا مجرد المعرفة أو الاطلاع، بل هو إدراك عميق بالمسؤوليات والأدوار والتفاعلات داخل النسق الأسري، وفهم السياقات التي تُؤثر في قرارات الحياة الأسرية.

أولًا: تعريف الوعي الأسري:

يُعرَّف الوعي الأسري بأنه إدراك أفراد الأسرة لأدوارهم ومسؤولياتهم داخل الوحدة الأسرية، وفهم تأثير سلوكياتهم وتفاعلاتهم المتبادلة على استقرار الأسرة ككل. ويتضمن هذا الوعي قدرة الأفراد على التعامل مع التحديات الأسرية بمرونة، مع تبني سلوكيات تعزز من التفاهم والتواصل الإيجابي والتماسك الداخلي للأسرة.

ويُعد استقرار الأسرة إحدى الركائز الجوهرية في بناء المجتمع، إذ أن الأسرة التي تنشئ أفرادًا يحملون قيماً أخلاقية وإنسانية، وتغرس فيهم روح المسؤولية والانضباط، تساهم بشكل مباشر في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات. ومن هنا، أصبح من الضروري إعداد المقبلين على الزواج من خلال برامج تدريبية وتأهيلية تعزز وعيهم بمتطلبات الحياة الأسرية، وكيفية مواجهة المشكلات اليومية، وتربية الأبناء تربية سوية.

وفي حال عدم توفر هذا التأهيل المسبق، يمكن للأسرة الاستعانة بالمستشار الأسري، الذي بدأ يأخذ مكانة هامة في المجتمعات العربية، لتقديم المساعدة وتسهيل سُبل التفاهم بين الشريكين، بما يحقق حياة أسرية مستقرة تُفضي إلى مجتمع أكثر إيجابية وتماسكًا (البكري، 2022: 1240).

وتُظهر الدراسات أن الوعي الأسري هو مؤشر على نضج الفرد في التعامل مع القضايا والمشكلات الأسرية، وهو ما ينعكس على جودة الحياة داخل الأسرة. فالنظام الأسري بطبيعته يستند إلى قيم التواصل والالتزام والتعاطف، مما يُسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي لأفراده. غير أن هذا التوازن قد يتعرض للاهتزاز في ظل التغيرات المعاصرة، التي فرضتها العولمة والتقنيات الحديثة والنزعة الفردية، وهي تغيرات قد تقوض القيم الأسرية التقليدية.

وقد أشار أمحمد (2013: 10) إلى أن الأسرة اليوم تعاني من تدهور في العلاقات والروابط الأسرية نتيجة لانخفاض مستوى الوعي الأسري، حيث بيّنت إحدى الدراسات أن حوالي 77% من المبحوثين يرون أن الوعي الأسري يعاني من ضعف كبير، كما أن 32.11% عبّروا عن تدهور في القيم والمبادئ التي كانت تؤسس للنسق الأسري سابقًا.

وتُعد الأسرة أول وسط اجتماعي يتفاعل فيه الفرد، وهي الإطار الذي يكتسب فيه الإنسان قيمه وسلوكياته الأساسية. فالأسرة من خلال الاتصال الإنساني المباشر تُشكل أولى مراحل التنشئة الاجتماعية، حيث تُنقل القيم والمعاني من خلال الحكايات، والمواعظ، والمشاركة في الأنشطة، والنصح، مما يُسهم في تشكيل الوعي الأخلاقي والاجتماعي للأبناء.

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن الوعي الأسري ليس مجرد إدراك نظري، بل هو سلوك عملي وتفاعل يومي يؤسس لحياة أسرية متوازنة ومستقرة، ويُعتبر أحد العوامل الجوهرية في حفظ البناء الاجتماعي ككل.

ثانيًا: مكونات الوعي الأسري:

يمكن تصنيف مكونات الوعي الأسري إلى أبعاد مترابطة تشكل مجتمعة أساس التفاهم والاستقرار داخل الأسرة:

1. الوعي بالمسؤوليات الأسرية:

ويظهر الوعي لدى الأزواج "بما يحققه من السكينة والمودة والرحمة، وبما يتيحه من فرص لتوجيه الأبناء ومناصحتهم ومراقبتهم وتقويم أخطائهم، فعلى مستوى الأبناء يوفر التماسك الأسري الجو الملائم للتنشئة السليمة، ويشبع حاجاتهم الضرورية التي تكمل توازنهم النفسي والعقلي والشخصي، كما يوفر لهم الرعاية الإيمانية التي تربطهم بالله عز وجل، والتي نحررهم من أهوائهم وشهواتهم، أما على مستوى المجتمع. فالتماسك الأسري يحفظ للمجتمع هويته وقوته وحدته ويدفعه إلى المزيد من النمو والتطور، فهو شرط أساسي لإيجاد مجتمع آمن ومنسجم ومتكامل" (حمريش، 2018: 55).

2. الوعي بالتواصل الإيجابي:

يُعد الاتصال الفعّال داخل الأسرة ركيزة أساسية في بناء الفهم المشترك. "فالنظام الاسري قائم على جملة من القيم والمعاني والالتزامات والاتصال يجعل العلاقات الاسرية بوجه عام مبنية على التعاطف والود والتوافق الروحي وهذا بطبيعة الحال يخدم لا محالة تنمية الوعي الاسري وبالتالي تتلاشى بالضرورة صورة الانانية واللامبالات والإهمال"(أمحمد، 2013: 10).

3. الوعي بالأزمات والتحديات:

حيث يكون هناك استعداد لكل من الزوجين ببذل الجهد الكافي للخروج من الأزمات وتخطي المشاكل التي تواجه حياتهما الزوجية إذا ما مر أحدهما بظروف عصيبة كالمرض، وهذا ما تتميز به الأسرة المتماسكة عن غيرها من الأسر، كما لا تقتصر عوامل نجاح الأسرة على أفرادها فقط، فأحياناً يكون للأصدقاء والأقارب الفاعلين دور بالغ الأثر في دعم تماسك واستقرار هذه الأسرة (صميلي، 2020: 289).

4. الوعي بالقيم الأسرية والدينية:

فالتربية لدينية المبكرة تعد وسيلة وقائية لسلوك الإنسان، فهي تساعد على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير الأخلاقية، وبقدر ما ستفيد سلوكه وتفكيره من هذا النظام يكون أقدر على تحصين فكره وسلوكه؛ ذلك أن الدين هو المشكل الأساس للثقافة والتربية والدافع الرئيسي للسلوك، والمانح للمعايير التي تمكن من الفحص والاختيار والقبول والرفض (الفريحي، 2014: 88) فالأسرة التي تبني تفاعلها الداخلي على القيم الدينية والاجتماعية تكون أكثر قدرة على مواجهة تحديات العصر.

ثالثًا: مظاهر غياب الوعي الأسري:

يُعد غياب الوعي الأسري أحد العوامل الأساسية في اضطراب العلاقات داخل الأسرة، مما يفتح المجال أمام النزاعات والصراعات التي تُضعف من وظيفة الأسرة الاجتماعية وتؤثر سلبًا على استقرارها. ومن أبرز مظاهر هذا الغياب:

- ضعف التواصل الأسري وغياب لغة الحوار البنّاء.
- انتشار الفردانية والأنانية داخل النسق الأسري.
- ارتفاع نسب الطلاق وتفكك الروابط الأسرية.
- تدهور العلاقة بين الوالدين والأبناء نتيجة غياب القدوة الحسنة.
- ضعف أساليب التنشئة الاجتماعية والتربوية السليمة.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن ضعف الوعي الدى الوالدين بالأدوار الأسرية والوظائف التربوية يؤدي إلى خلل في بناء العلاقات الأسرية، ويزيد من احتمال التفكك والانفصال، خاصة في ظل المتغيرات الاجتماعية الحديثة. حيث جاء في إحدى الدراسات أن: "الأسرة اليوم تعيش وضعًا سيئًا في العلاقات والبناء الأسري نتيجة انخفاض الوعي الأسري، والذي اعتبره البعض ضعيفًا جدًا، حيث مثلت النسبة حوالي 77% من المبحوثين يرون بأن هناك انخفاضًا في الوعي الأسري تعيشه معظم الأسر" (أمحمد، 2013: 9).

المحور الثاني: الحياة الأسرية – المفهوم والأبعاد:

أولًا: مفهوم الحياة الأسرية:

تُعد الحياة الأسرية من المفاهيم الجوهرية في علم الاجتماع، حيث تمثل الإطار الذي تنتظم ضمنه العلاقات بين أفراد الأسرة من خلال أدوار متبادلة، وتفاعلات يومية، وأنماط من السلوك الاجتماعي. وتُعبر الحياة الأسرية عن مجموعة الأنشطة والعلاقات التي يقوم بها الأفراد داخل الأسرة، وفق نمط ثقافي واجتماعي معين، يسهم في تحقيق الاستقرار والتماسك بين أفرادها، ويؤثر في بناء شخصية كل منهم.

وقد عُرفت الحياة الأسرية بأنها:

مجموعة من الأنشطة والسلوكيات والعلاقات التي تتم داخل الأسرة بين أفرادها، وفق أدوار محددة تفرضها الثقافة والمجتمع، وتسهم في تشكيل شخصية الفرد وتحقيق التماسك الاجتماعي.

كما يشير "سركز" (2020، ص 303) إلى أن:

"الأسرة تُعد ركيزة لأي مجتمع ودعامة أمنه واستقراره، ومنها يستمد عافيته وقوته، وعليها يعلق أمانيه وتطلعاته، فهي المدرسة الأولى للأبناء والمسؤول الأول عن احتضانهم وتنشئتهم وتشكيل وجدانهم، وهي مظلة الحب والحنان والدفء والأمان، فلغة الحوار والتفاهم تؤدي إلى تماسك الأسرة ".

وفي السياق ذاته، يرى بالحاج (2017، ص 125) أن من أبرز معالم التحولات التي طالت الحياة الأسرية في المجتمعات العربية عمومًا والمجتمع الليبي خصوصًا، هو:

"الانتقال من نمط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وتعليم المرأة وخروجها للعمل، وتحول القيم والمعايير التي تشكل أساسات التفاعل الاجتماعي الأسري".

ومن خلال ما سبق، يتضح أن مفهوم الحياة الأسرية يتجاوز مجرد التعايش بين الأفراد داخل المنزل، ليشمل الأدوار الاجتماعية، والتنشئة القيمية، وشبكة العلاقات العاطفية والوجدانية التي تسهم في بناء الإنسان واستقراره النفسي والاجتماعي، ليكون عنصرًا فاعلًا في المجتمع.

ثانيًا: أبعاد الحياة الأسرية

تشمل الحياة الأسرية أبعادًا متعددة متكاملة تساهم في تحقيق الاستقرار الأسري وتعزيز جودة العلاقات بين أفراده، ويمكن تلخيص أهم هذه الأبعاد كما يلي:

1. البعد الاقتصادي:
يشمل القدرة على توفير الموارد المالية اللازمة لتلبية احتياجات الأسرة الأساسية والمتنوعة، بالإضافة إلى إدارة هذه الموارد بشكل فعّال لضمان استدامة الحياة الأسرية وتقليل الضغوط الاقتصادية.
2. البعد الاجتماعي:
يتعلق بالعلاقات بين أفراد الأسرة من حيث التواصل، والتفاهم، والتعاون، وكذلك بالعلاقات مع الأسرة الممتدة والمجتمع المحيط، مما يسهم في بناء شبكة دعم اجتماعية تعزز من تماسك الأسرة.
3. البعد النفسي والعاطفي:
يركز على جودة الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة، ومدى توفر الدعم النفسي، والشعور بالأمان والاحترام المتبادل، ما ينعكس إيجابًا على الصحة النفسية والاستقرار الأسري.
4. البعد الإداري والتنظيمي:
يشمل تخطيط وتنظيم وإدارة شؤون الأسرة اليومية، من توزيع الأدوار والمهام إلى اتخاذ القرارات ومتابعة سير الحياة الأسرية بشكل متوازن.
5. البعد التربوي:
يركز على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، وغرس القيم الأخلاقية والسلوكية التي تهيئهم للمشاركة الفعالة في المجتمع.
6. البعد الصحي:
يتضمن توفير بيئة صحية وآمنة داخل الأسرة، والاهتمام بالصحة البدنية والنفسية لأفرادها من خلال العادات الصحية والرعاية الطبية.

ثالثًا: وظائف الحياة الأسرية

تُعد الأسرة وحدة اجتماعية أساسية تمارس أدوارًا متعددة تؤثر في بنية المجتمع واستقراره، إذ لا تقتصر وظيفتها على الإنجاب أو الإقامة المشتركة، بل تتجاوز ذلك إلى أداء منظومة متكاملة من الوظائف التي تضمن النمو المتوازن لأفرادها، والحفاظ على استمرارية المجتمع. ويمكن تلخيص أبرز وظائف الحياة الأسرية كما يلي:

1. الوظيفة الاقتصادية:
تتمثل في توفير الموارد المادية التي تلبّي احتياجات الأسرة الأساسية، من مأكل ومشرب وملبس وسكن وتعليم ورعاية صحية. كما تشمل تنظيم الشؤون المالية داخل الأسرة، وتوزيع الأدوار الاقتصادية بين الأفراد، بما يعزز من الاستقرار المالي ويحد من التوترات الناتجة عن الأعباء المعيشية.

2. الوظيفة التربوية والتنشئة الاجتماعية:
تؤدي الأسرة دورًا مركزيًا في تنشئة الأبناء اجتماعيًا، عبر غرس القيم، والمعايير، والسلوكيات، والمعتقدات، التي تتماشى مع ثقافة المجتمع. وهي بذلك تُعد أول فضاء اجتماعي يتلقى فيه الطفل خبراته الأولى، ويكتسب من خلاله قواعد التفاعل الاجتماعي والانتماء الجمعي.
3. الوظيفة النفسية والعاطفية:
تُوفّر الأسرة إطارًا دافئًا يُشبع الحاجات العاطفية والنفسية لأفرادها، كالحب، والقبول، والأمان، والدعم المعنوي. وتُسهم هذه الوظيفة في بناء توازن نفسي لدى الأفراد، وتقلل من مشاعر القلق والعزلة، مما ينعكس إيجابًا على الصحة النفسية العامة لأفراد الأسرة.
4. الوظيفة الاجتماعية:
تحدد الأسرة المكانة الاجتماعية للفرد، وتُوجّهه نحو أداء أدواره الاجتماعية المتوقعة ضمن البناء الاجتماعي. كما تُسهم في تعزيز روح الانتماء والتكافل، وتعمل على ترسيخ القواعد الاجتماعية التي تضمن استقرار العلاقات داخل المجتمع.
5. الوظيفة الوقائية:
تُعد الأسرة خط الدفاع الأول في حماية أفرادها من الانحرافات السلوكية والانزلاق في الممارسات غير السوية، من خلال الرقابة والتوجيه والمتابعة، خاصة في مرحلة الطفولة والمراهقة. وتساعد هذه الوظيفة على بناء وعي قيمي وأخلاقي يُقلّل من احتمالات التفكك أو الضياع الاجتماعي.
6. الوظيفة البيولوجية (الإنجابية):
تتمثل في الحفاظ على النوع الإنساني من خلال الزواج والإنجاب، وهي وظيفة طبيعية واجتماعية في آنٍ واحد، تضمن استمرارية المجتمع من جهة، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للأزواج من جهة أخرى.
7. الوظيفة الثقافية والمعرفية:
تُسهم الأسرة في نقل الثقافة المجتمعية إلى الأبناء، بما يشمل اللغة، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد، وتُعد بذلك مؤسسة اجتماعية مسؤولة عن إعادة إنتاج الهوية الثقافية وترسيخها لدى الأجيال القادمة.

المحور الثالث: الاستقرار الأسري – المفهوم والعوامل المؤثرة

أولاً: مفهوم الاستقرار الأسري:

يُعد الاستقرار الأسري من المفاهيم المركزية في علم الاجتماع الأسري، ويُقصد به حالة من التوازن والانسجام التي تسود العلاقات داخل الأسرة، بحيث تُؤدّى الأدوار الأسرية بشكل منتظم، وتُلبى الاحتياجات النفسية، والاجتماعية، والمادية لأفرادها في بيئة تتسم بالأمان والدعم المتبادل.

ان استقرار الأسرة يتأثر بمدى قدرة الوالدين على تأمين الاحتياجات المالية لأفرادها إضافة إلى توفير الوقت الكافي لرعاية الأسرة الأمر الذي يجعل الزوجة والأم تجاهد من أجل تحقيق التوافق بين دورها الوظيفي والعمل المنزلي والأفراد الذين تتعامل معهم في الأسرة كي تخفف من حدة الصراع الذي يتزايد.

ويعرف بأنه القوة التي تؤلف بين جميع أفراد الأسرة والمبنية على التفاعل فيما بينهم، حيث يؤدي فيها كل فرد من أفراد الأسرة دورة كاملاً بطريقة تناسب موقعه في الاسرة. (أحمد،2013: 31).

ويقوم الاستقرار الأسري بدور هام في حياة الأبناء وفي تحقيق النمو السليم لهم عقليا واجتماعيا ونفسيا فكلما كان المناخ الاجتماعي السائد في الأسرة يتوفر به درجة من الأمن والتفاعل والانتماء والاحترام والدعم والمشاركة والحب والرحمة والشفقة والنصح والتسامح وكذلك قيام كل فرد في الأسرة بالدور المطلوب مما يؤدي إلى توافق الفرد نفسيا واجتماعيا ودراسيا ومهنيا، وعلى العكس من ذلك فأن الأسرة التي تسودها البغضاء والتحكم والخوف والأنانية والتعصب وضيق الأفق والصراع وينعدم فيها الاستقرار (اللحياني 2006، 2).

ويتجلى الاستقرار الأسري من خلال انخفاض مستويات النزاع، وارتفاع معدلات التفاهم، واستمرار العلاقات الزوجية، وقدرة الأسرة على التكيف مع التحديات والتغيرات الاجتماعية.

ثانيًا: مؤشرات الاستقرار الأسري:

يعد الاستقرار الأسري من المؤشرات الجوهرية التي تُعبّر عن مدى تماسك الأسرة وفاعليتها في أداء وظائفها. وتتعدد المؤشرات التي يُستدل بها على وجود هذا الاستقرار، ومن أبرزها:

1. الانسجام العاطفي بين أفراد الأسرة: ويظهر في توفر أجواء من المحبة والدعم والاحترام المتبادل.
2. انخفاض معدلات النزاع والتوتر: حيث يعكس ذلك قدرة الأسرة على إدارة الخلافات بأساليب بنّاءة.
3. مشاركة أفراد الأسرة في اتخاذ القرار: ما يُعزز من الشعور بالانتماء والمسؤولية الجماعية.
4. إشباع الحاجات الأساسية للأفراد: سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو تربوية.
5. القدرة على التكيف مع التغيرات: أي مرونة الأسرة في مواجهة الضغوط الحياتية أو الأزمات الطارئة.
6. استمرارية العلاقات الزوجية: دون تفكك أو اضطراب مزمن، وهو مؤشر مركزي على الاستقرار.

وقد أشار الباحث عبد الله الحامد في دراسته إلى أن:

"الأسرة المستقرة هي تلك التي تحقق التوازن في إشباع حاجات أفرادها، وتؤدي وظائفها دون اضطراب، وتتمكن من التكيف مع المتغيرات دون أن يؤثر ذلك سلبًا على بنيتها الداخلية" (الحامد، 2016، 17)

ثالثًا: العوامل المؤثرة في الاستقرار الأسري:

1. الوعي الأسري: يمثل الإدراك الواعي للأدوار والمسؤوليات والقدرة على إدارة الخلافات أحد الركائز الأساسية لتحقيق الاستقرار.
2. الوضع الاقتصادي: الاستقرار المادي يسهم في تخفيف الضغوط وتحقيق الشعور بالأمان الأسري.
3. التواصل الأسري: وجود قنوات مفتوحة للتعبير والحوار يقلل من النزاعات ويعزز الانسجام.
4. الأسس القيمية والدينية: التمسك بالقيم المشتركة يعزز من تماسك الأسرة ويحافظ على هوية أفرادها.
5. الاستعداد النفسي والعاطفي للزواج: ينعكس بشكل مباشر على كيفية إدارة الحياة الأسرية وتعامل الأزواج مع الخلافات.
6. المستوى التعليمي والثقافي لأفراد الأسرة: يساهم في رفع مستوى الوعي وتنمية مهارات التعامل مع الضغوط.
7. تدخل الأسرة الممتدة: قد يسهم إما في الاستقرار أو في إحداث توترات داخل الأسرة، بحسب طبيعة العلاقة.

رابعًا: علاقة إدارة الحياة الأسرية بالاستقرار الأسري:

تُعد الإدارة الواعية لشؤون الأسرة عاملًا جوهريًا في تحقيق الاستقرار الأسري، حيث تُمثل عملية تنظيم وتنسيق الموارد والعلاقات داخل الأسرة بما يضمن التوازن بين الأدوار، وتلبية الاحتياجات، والتعامل الفاعل مع التحديات اليومية. فالإدارة الأسرية لا تقتصر على تنظيم الأمور المادية فحسب، بل تشمل أيضًا إدارة الوقت، والعلاقات، والتربية، والصحة النفسية والاجتماعية لأفراد الأسرة.

ويُسهم الوعي بإدارة الحياة الأسرية في:

- تقسيم الأدوار والمسؤوليات بشكل عادل، مما يُخفف من الضغوط ويُقلل من النزاعات داخل الأسرة.
- اتخاذ قرارات مشتركة مبنية على الحوار والتفاهم، ما يعزز من الانسجام العائلي ويزيد من الرضا الأسري.
- تنظيم الموارد المالية بطريقة رشيدة تضمن تلبية الاحتياجات الأساسية دون الوقوع في أزمات تؤثر على التماسك الأسري.
- تعزيز مهارات التواصل بين أفراد الأسرة، وتوفير مناخ من الأمان العاطفي والدعم النفسي.
- التخطيط للمستقبل الأسري (تعليم الأبناء، تحسين مستوى المعيشة، السكن...) مما يرفع من مستوى الاستقرار والرضا الجماعي.

إن غياب الإدارة السليمة لشؤون الأسرة، غالبًا ما يؤدي إلى اضطراب في أداء الأدوار، وزيادة في معدلات النزاع، وضعف في قدرة الأسرة على مواجهة الأزمات، مما يُهدد استقرارها ويدفع نحو التفكك أو الانفصال.

وبالتالي، فإن العلاقة بين إدارة الحياة الأسرية والاستقرار الأسري هي علاقة تكاملية؛ فكلما زاد الوعي والمهارة في إدارة الأسرة، ارتفعت فرص تحقيق الاستقرار بمستوياته النفسية والاجتماعية والمادية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن إدارة الحياة الأسرية لا تُعد مجرد وظيفة تنظيمية داخل الأسرة، بل تمثل أداة استراتيجية فعّالة لضمان تحقيق الاستقرار الأسري بمستوياته المختلفة؛ النفسية والاجتماعية والاقتصادية. فكلما ارتفع وعي الأفراد بمهارات الإدارة الأسرية، زادت قدرتهم على التكيّف مع التغيرات، ومواجهة الضغوط الحياتية اليومية، مما يعزز من تماسك الأسرة واستمراريتها داخل المجتمع.

المحور الرابع. النظريات المفسرة لموضوع البحث:

أولًا: النظرية البنائية الوظيفية:

تُعد النظرية الوظيفية من أبرز النظريات السوسيولوجية التي تناولت الأسرة بوصفها نظامًا اجتماعيًا يؤدي وظائف محددة تُسهم في حفظ توازن المجتمع واستقراره. وقد برزت هذه النظرية في أعمال كل من إميل دوركايم وتالكوت بارسونز، حيث أكدت أن الأسرة تلعب دورًا وظيفيًا أساسيًا في التنشئة الاجتماعية، الضبط الأخلاقي، الدعم العاطفي، والتكامل الاجتماع.

من هذا المنظور، يُمكن فهم العلاقة بين إدارة الحياة الأسرية والاستقرار الأسري من خلال قدرة الأسرة على أداء وظائفها بشكل فعّال. فكلما كان هناك تنظيم واعٍ للعلاقات الأسرية، وتوزيع عادل للأدوار، وتنسيق للموارد والوقت، زادت فرص التماسك الداخلي وتراجع مستوى الصراع والتوتر، مما يُحقق حالة من الاستقرار النفسي والاجتماعي لأفراد الأسرة.

ويرى "بارسونز" أن الأسرة المتوازنة تقوم على تكامل وظيفي بين أدوار الزوجين (الزوج الوظيفي التكاملي، والزوجة بوظيفتها التعبيرية)، ما يتيح توازناً في العلاقات، ويعزز من الأداء الأسري العام.

وأعتبر البنائية الوظيفية النظام الإجتماعي على أنها يتألف من " مجموعة من الأدوار الإجتماعية المترابطةُ التي تنتظم مع بعضها لتسهم في تحقيق هدف معين -وفي تحليل بارسونز للنسق الاجتماعي،" يرى أنه ينطوي على شبكة من العلاقات بين مجموعة الفاعلين، والتي تتكون من الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات، وأن هذه العلاقات باختلاف أشكالها تخضع لمجموعة من العناصر ،وأكد على أن النسق الاجتماعي يتكون من أربعة أنساق فرعية، كل منها يحقق وظيفة، وتتمثل هذه الوظائف الأربعة في التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والمحافظة على النمط، ومن الضروري أن ترتبط هذه الأنساق بشكل تكاملي وتبادلي للحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه. ورأى من جانب آخر أن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء لنسق تحكمه مجموعة من العناصر، تعتمد على التوقعات المتبادلة بين أطراف التفاعل، وهنا تبرز أهمية القيم في توحيد التوقعات، إضافة إلى الجزاءات التي تظهر في أشكال متعددة من الثواب والعقاب، والتي من خلالها تتحقق درجة عالية من التماسك أو التوازن الاجتماعي"(الزهراني، 2022: 153).

وأن البناء هو " ذلك التنظيم الذي يربط هذه الأجزاء، وبالتالي فإن البناء الإجتماعي ذو ثلاث مستويات مندرجة، يتمثل المستوى الأول في الدور الذي يقوم به فرد معين في إطار نظام اجتماعي، أما الثاني فيتمثل في ربط الأدوار الإجتماعية في نطاق إجتماعي معينُ ويأتي المستوى الثالث وهو أعم المستويات، ويمثل المجتمع ككل. (سعد،2007: 602).

من هنا، فإن إدارة الحياة الأسرية تُعد بمثابة الآلية التنظيمية التي تُسهم في ضمان أداء الوظائف الأساسية للأسرة، وهو ما يُعد شرطًا رئيسيًا لتحقيق الاستقرار الأسري بمختلف أبعاده (النفسي، الاجتماعي، الاقتصادي، التربوي.

ومن هنا، فإن النظرية الوظيفية تتيح إطارًا مناسبًا لفهم كيف أن الوعي بإدارة الحياة الأسرية يُمكّن الأسرة من أداء وظائفها الأساسية بفعالية، مما ينعكس إيجابًا على استقرارها الداخلي وتماسكها المجتمعي. فكلما زاد الوعي، وتحسنت القدرة على التنظيم، كلما كانت الأسرة أكثر قدرة على التكيف والتوازن، وهو ما تؤكده هذه النظرية بصيغتها الكلاسيكية والمعاصرة.

ثانيًا: النظرية التفاعلية الرمزية:

تُعد نظرية التفاعل الرمزي من أبرز النظريات التي تناولت الظواهر الاجتماعية من زاوية المعاني اليومية والسلوكيات المتبادلة بين الأفراد. وقد أسسها جورج هربرت ميد وطورها لاحقًا هربرت بلومر، حيث ركزت على فهم الواقع الاجتماعي من خلال الرموز، والمعاني التي يسبغها الأفراد على سلوكهم وعلاقاتهم داخل المجتمع.

وقد أشار العبدلله (2014، ص 108) إلى أن:

"يتم استخدام النظرية لتفسير بعض الملاحظات الخاصة بالإنسان وسلوكه وتفاعله مع غيره من أعضاء مجتمعه، وتلك التفاعلات التي تقوم على استخدام الرموز وتتخذ أشكالًا وصورًا مختلفة".

في سياق الحياة الأسرية، تنظر هذه النظرية إلى الأسرة باعتبارها ساحة تفاعلية تتشكل فيها المعاني وتُعاد صياغتها باستمرار، من خلال الحوار، وتبادل الأدوار، وفهم التوقعات بين الأفراد. فوعي الفرد بدوره داخل الأسرة، وإدراكه لأدوار الآخرين، يُعدان حجر الأساس لتحقيق الانسجام والاستقرار.

كما يوضح بلومر (2009، ص 28):

"أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعل الرمزي تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تُحور وتُعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يقوم بها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها"

من هذا المنطلق، فإن الوعي بإدارة الحياة الأسرية يُعد نتاجًا لتفاعل يومي تُبنى من خلاله المعاني، ويُعاد تشكيلها عبر الخبرات والمعاش اليومي. وكلما ساد التفاهم، ووضحت الأدوار، وتوفرت القدرة على تأويل السلوكيات بشكل إيجابي، تعزز الانسجام الأسري وارتفعت مؤشرات التماسك والاستقرار.

وعليه، فإن الاستقرار الأسري وفق هذا المنظور لا يقوم فقط على البنية أو القواعد الجامدة، بل على المرونة في التواصل، وإعادة تفسير الأدوار، وتشكيل معانٍ مشتركة تُبقي على الانسجام وتقلل من احتمالات التفكك.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. توجد علاقة وثيقة بين الوعي بإدارة الحياة الأسرية ومستوى الاستقرار الأسري، حيث ينعكس ذلك في درجة الانسجام والتفاهم بين أفراد الأسرة.
2. تواجه الأسرة الليبية تحديات جديدة على صعيد الأدوار الاجتماعية والقيم والعلاقات الأسرية، ناجمة عن التحولات الثقافية والاقتصادية المتسارعة.
3. يؤدي ضعف الوعي الأسري إلى خلل في أداء وظائف الأسرة، مما يزيد من فرص حدوث النزاعات والتفكك الأسري.
4. أظهرت دراسات مقارنة في السياق العربي أن النساء اللاتي يمتلكن وعيًا أكبر بإدارة الأسرة يحققن مستويات أعلى من الاستقرار الأسري.
5. يُعتبر التواصل الإيجابي، وتقسيم الأدوار، والتخطيط الأسري، والمرونة في إدارة الخلافات من أبرز مؤشرات الوعي الأسري الفعّال.
6. تفسر النظريات الاجتماعية، خاصة النظرية الوظيفية ونظرية التفاعل الرمزي، العلاقة بين التنظيم الداخلي للأسرة والاستقرار الاجتماعي بشكل واضح، حيث تؤكدان على أهمية التناغم والرموز والمعاني المتبادلة بين أفراد الأسرة.

ثانياً: التوصيات:

1. تصميم برامج توعوية وتأهيلية للمقبلين على الزواج، تُركّز على تعزيز مفاهيم إدارة الحياة الأسرية والتخطيط المشترك، بما يسهم في تقوية أسس التفاهم والاستقرار بين الزوجين.
2. دمج مفاهيم الوعي الأسري ضمن المناهج الدراسية الليبية، خاصة في مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي، من خلال مواد تُعزز القيم الأسرية والمهارات الحياتية.

3. تفعيل دور وسائل الإعلام الوطنية في نشر الثقافة الأسرية الإيجابية، عبر برامج ومسلسلات وحملات إعلامية تُبرز نماذج أسرية ناجحة وتُعالج التحديات الواقعية للأسرة الليبية.
4. تشجيع الاستشارات الأسرية والإرشاد الاجتماعي، عبر دعم المراكز المجتمعية والنفسية وتوفير متخصصين في العلاقات الأسرية، مع تسهيل الوصول إليها خصوصًا في المناطق الأقل حظًا بالخدمات.
5. دعم الدراسات الميدانية المستقبلية التي تتناول العلاقة بين الوعي الأسري والاستقرار، على أن تشمل مناطق مختلفة من ليبيا لضمان شمولية النتائج وواقعيتها.
6. صياغة سياسات اجتماعية داعمة للأسرة الليبية، تأخذ بعين الاعتبار التحديات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، وتعمل على تخفيف الضغوط النفسية والمادية التي تهدد استقرار الأسرة.

الخاتمة:

في ضوء ما تناولَه هذا البحث من تحليل لمفهوم الوعي بإدارة الحياة الأسرية وعلاقته بالاستقرار الأسري في المجتمع الليبي، يمكن القول إن تعزيز هذا الوعي يُعد من الركائز الأساسية لضمان تماسك الأسرة وتفعيل وظائفها الاجتماعية. وقد كشفت الدراسة عن أهمية إدراك الأفراد لدورهم داخل الأسرة، وضرورة امتلاكهم لمهارات التفاعل والتواصل، بما يسهم في الحد من النزاعات وتحقيق الانسجام.

كما أبرز البحث التحديات التي تواجه الأسرة الليبية في ظل التغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وبيّن أن غياب الوعي الأسري قد يكون سببًا في تصاعد أزمات الاستقرار داخل كثير من البيوت. وانطلاقًا من ذلك، جاءت التوصيات لتؤكد على أهمية بناء سياسات واستراتيجيات تعليمية وإعلامية ومجتمعية تساهم في رفع مستوى الوعي الأسري، وتُهيّئ بيئة داعمة للأسرة الليبية في مواجهة متطلبات العصر.

وفي النهاية، يُشكل هذا البحث خطوة أولية نحو فهم أعمق للصلة بين الوعي والاستقرار الأسري، بما يفتح المجال أمام دراسات مستقبلية تُعزّز هذا المسار وتُسهم في تطوير نماذج اجتماعية أكثر تماسكًا وتوازنًا.

قائمة المراجع:

أولًا: الكتب:

1. إسماعيل علي سعد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بيروت، مجد للنشر والتوزيع، 2007م.
2. الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م.
3. الشيباني، عمر، أسس التربية الإسلامية، بيروت، دار النهضة العربية، 1982م.
4. الفريحي، هيثم، مواقع التواصل الاجتماعي: نظرة فقهية أخلاقية تربوية، بيروت، دار المحجة البيضاء، 2014م.
5. العبد الله، مي، المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 2014م.
6. بلومر، هربرت، التفاعل الرمزي: منظور نظري ومنهجي، ترجمة نصر الدين لعياضي، بيروت، دار الفارابي، 2009م.
7. جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1978م.
8. سركز، بوزيد، سوسيولوجيا الأسرة: مقاربات نظرية وتطبيقات عربية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014م.
9. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1988م.
10. غيث، الفطيسي، الأسرة والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2014م.
11. غيث، مجدي، مبادئ إدارة الأعمال، ط1، مكتبة التنمية البشرية، 2014م.
12. محمد عبد الكريم الحوارني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008م.
13. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م.
14. مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، 1989م.

ثانيًا: الرسائل والمقالات العلمية:
15. آلاء محمد، (2024)، إدارة الخلافات الزوجية وعلاقتها بالاستقرار الأسري، مجلة إدارة المنزل والمؤسسات، جامعة المنوفية، المجلد 34، العدد 1.
16. آيات أحمد الدياسطي، (2013)، طبيعة عمل ربة الأسرة وعلاقته بكل من الاتجاه نحو العمل المنزلي والاستقرار الأسري، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية.
17. أمنية محمد البكري، (2022)، الوعي بإدارة الحياة الأسرية وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من حديثات الزواج، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، جامعة الزقازيق، العدد 38.
18. أمحمد دلاسي، (2013)، الوعي الأسري في ظل المكتسبات الحضارية، ملتقى وطني حول الاتصال وجودة الحياة الأسرية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط.
19. الحامد، عبد الله محمد، (2016)، الاستقرار الأسري وأثره في بناء المجتمع، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية، مجلد 28، عدد 1.
20. الزهراني، ناصر بن عوض، (2022)، الوظيفة الاجتماعية للدين في دعم التماسك الاجتماعي – الإسلام أنموذجًا، جامعة أم القرى.
21. الجميل، نادية جودت حسن، (2008)، جودة الحياة وعلاقتها بتقبل الذات لدى طلبة الجامعة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية بنات، جامعة بغداد.
22. الحميد، مفتاح علي حسين، (2017)، الوعي الأسري وعلاقته بالتغيرات الاجتماعية المعاصرة، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، العدد 9.
23. الحمريش، سامية، (2018)، القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج، الجزائر.
24. اللحياني، عمر محمد، (2006)، علاقة التماسك الأسري ومفهوم الذات بالتوافق الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
25. عبد السلام، سميرة أبو الحسن، (2009)، فاعلية برنامج إرشادي لتحسين نوعية الحياة الأسرية في خفض حدة الانفعالات السلبية لدى إخوة المعاقين عقليًا، المؤتمر الإقليمي الأول، جامعة القاهرة - كلية الآداب.
26. عيسى، دينا حمدي عبد الوهاب، وفاء أحمد أبو حليمة، عبد الجواد السيد بالي، هدى محمد إبراهيم الليثي، (2021)، محددات الاستقرار الأسري للمرأة الريفية بمحافظة الغربية، جامعة الأزهر، مصر.
27. صميلي، حسن بن إدريس، (2020)، وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالتماسك الأسري وجودة الحياة الأكاديمية لدى طلاب جامعة جازان، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:
28. Merriam-Webster Dictionary. https://www.merriam-webster.com